اى بالعذاب الذى كنت تعدنا به وكانوا يكذبونك وعاروك فى بروزك فنحن
حساك بما يشرك من هلاك عدوك لانا بسوك بلغو بالبين من عذابهم فاسر قرى
بقطع همزته من اسرى وبوصلها من سراها لغتان بمعنى واحد والقطع من
الليل القطع منه فقيل اخره اى بقطع نبى وقيل اوله اى بقطع مضى وراع ادبارهم
اى سر خلفهم وانما امره بالسرى ليلا يشغل قلبه انه نبى منهم احد وليكون
مطلقا عليهم فلا يفرط منهم التفاته اختلسنا ما منه وليلا يتخلف منهم احد فيصيبه
العذاب ونهوه عن الالتفات ليلا يروا ما نزل بقومهم فيرقوا لهم فيصيبهم العذاب
وقيل لا يلتفت منكم احد بعلمه اى لا يتحسس على مفارقة اهله ولا وطن وامضوا حيث
تومرون قيل هو مصر وقيل الشام وقال الكلبى حيث يامركم جبريل وامرهم ان يمضوا
الى صغر احد قرى قرى قوم لوط وكانوا اربعة الفا حشد فلم يهلكهم ايه قيل واسرا
قرابهم صبحه وصغر ودوما وشدوما وهى اعظمها وقضينا اليه ذلك الامر اى اوحينا
اليه وقيل اخبرنا وقوله ان دابر هولاء بدل من الامر ودابرهم اخرهم بمعنى انهم
يستاصلون عن اخرهم حتى لا يبقى منهم احد اهل المدينة اهل سدوم اى يقصدهم
يستبشرون بالضيفان لحسن صورهم فلا تفضحون بفضيحة ضيفى لان من اسى فى ضيفه
او جاره فقد اسى اليه بعار فضحه اذا ابان من امره ما يلزمه به العار ولا تخزون
لا تذلونى باذلال ضيفى من الخزى وهو الهوان ومن الخزاية وهى الحياء اى لا تفعلوا
ما تستحيى لاجله عن العالمين ان تجيروهم احدا او تمنعوا بينى وبينهم وكانوا قد اوعدوه
على ذلك وقالوا لئن لم تنته بالوط لتكونن من المخرجين وقيل من هيابة الناس
هولاء بناتى اشاره الى النساء لان كل امة اولاد نبيها وحالهم بنوه ونساؤهم بناته
كانه قال هولاء بناتى فانكحوهن وخلوا بنى وقيل اراد بناته نفسه بروجهن من اولئك
الداخلين عليه او من كبرائهم لبه تعوا غنه وقوله ان كنتم فاعلين اى فاللذين لما قالوا
لكم وما اظنكم تفعلون وقيل ان كنتم تريدون قضاء الشهوة فيما احل الله بدون ما
حرم قالوا وكان نكاح المومنة من الكافر جايزا فى ذلك الزمان وفى صدر شرعنا
لهم حرم من الحسن ابى على وقيل معناه ان كنتم فاعلين الاسلام حتى يحل لى ارج منكم شاء من

الامم وابى مسلم قال الامم وكانت بناتهم مطلوبة اليه بنانه وهو اسبع الاب
ملوا قطع حسن فى اسلامهم ذكره الحاكم لعمرك العمر والعمر واحد الا انهم خصوا
القسم بالمفتوح تعظيما لكبره القسم على التشبيه وهو على ارادة القول اى
قال الملئكة لوط لعمرك ان قومك فى سكرتهم فى غوايتهم التى ادهشت عقولهم
فتجاوزوا الخطا الذى هم عليه على الصواب الذى يشير به عليهم من ترك السر
الى البنات يعمهون يتحيرون فكيف يقبلون نصيحتك وقيل الخطاب من
الله لرسوله محمد صلعم وما اقسم الله بحياة احد غيره كرامة له والصيحة فاخذتهم
الصيحة لقوم لوط وقال قتادة لقوم محمد الصيحة فاخذ بهم جبريل
فى قلب بهم الارض وقيل الصيحة العذاب وهى قلب الارض بهم عن ابى على
وابى مسلم والاصم وروى عن ابن عباس وابن جريج قال الاصم بذلك لشرعنه
مشرقين قال ابن الجوزى يقال شرقت الشمس اذا طلعت واشرقت اذا اضاءت
وصفا لونها هذا الكثير وقد يقال اشرقت بمعنى شرقت ومنه الاية وقال
الزجاج يقال اشرقنا فنحن مشرقون اذا صادفوا شروق الشمس وهو طلوعها
كما يقال اصبحنا اذا صادفنا الصبح انتهى فعلى هذا مشرقين داخلين فى الشروق
وهو بزوغ الشمس والمعنى ان العذاب كان من طلوع الفجر الى شروق الشمس لذلك
قال مصبحين وقال مشرقين وامطرنا عليهم قيل على المعذبين منهم واختلف فقيل
مع لهم بين الصيحة والرجم بالحجارة وقلب الارض عليهم وجب ان تكونوا اخبا
فى الغد من ولموا بانا لثالث وجوز ان تكون فايدة ذلك اللطف لمن شاء امرهم
ارسع خبرهم وان كانوا قد ماتوا بالاول كما تطلب المحارب بعد القتل وقيل ما كان
العذاب الا قلب الارض على المعذبين والرجم لسذادهم ومتاخريهم وقد بعدم هذا
العدم بسبب التعجيل فى سورة هود لمتوسمين المتاملين الناظرين فى سمات
الشى حتى يعرفوا حقيقته والسمة العلامة وانها اى وان اثار هذه القرى لبسبيل
طريق مقيم ماش يسلكه الناس فيعرفون تلك الاثار وهو بلسه لقريش كقوله
وانكم لتمرون عليهم مصبحين اصحاب الايكة قوم شعيب والايكة السجر الملتف قيل
كانوا اهل مواكه واشجار وانهما يريد قرى قوم لوط والايكة وقيل الصمير للايكة
ومدين لان شعيبا بعث اليهما قد ذكر الايكة على مدين فاهلك الله اهل
مدين بالصيحة واهل الايكة بعذاب يوم الظلة وسياتى ذكره فى الشعرا ان شاء الله تعالى
لبامام مبين طريق واضح والامام ما يوتم به فسمى به الطريق واللوح الذى يكتب فيه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)